منظمة المؤتمر الاسلامي الشعبي
الامانة العامة
بغداد



نظرة آل البيت الى عثمان بن عفان رضي الله عنه

ناصر الدين هلال

الامانة العامة
لمنظمة المؤتمر الاسلامي الشعبي

نظرة آل البيت الى عثمان رضي الله عنه

إعداد
ناصر الدين ياسين هلال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد: فقد دأبت منظمة المؤتمر الإسلامي الشعبي (الأمانة العامة) في بغداد على نشر بعض الكتب والرسائل المتنوعة التي تعنى بما يهم عموم المسلمين ويهدف الى جمع الكلمة ووحدة الصف وتصحيح ما علق في أذهان المسلمين ومعتقداتهم مما ليس من دينهم وتهذيب ما دخل عليهم من شوائب الفكر وتحريف التاريخ.

والأمة الإسلامية بأمس الحاجة في هذا العصر الى ان تتوحد لتشكيل قوة معنوية ومادية أمام معسكر الكفر والإلحاد والزيغ والضلال فالأعداء يتربصون السوء بهذه الأمة ويخططون لإطفاء جذوتها وتمزيق شملها بما استطاعوا عن طريق المذهبية والطائفية ووضع الحواجز الوهمية بين أفراد سلفنا الصالح مصورين للبسطاء من الناس قوة العداء وسعة الخلاف بينهم كذبا وافتراء والواقع التاريخي يشهد بما كانوا عليه من مودة وحب وتفان واخوة فآل بيت النبي ﷺ وأصحابه يدان في جسم واحد وعينان في رأس واحد لا غنى

لاحداهما عن الأخرى وكل واحدة تكمل الأخرى فكلهم عاصر الوحي وشاهد التنزيل وكلهم سار في درب النبي سيدنا محمد ﷺ وجاهد في الله حق جهاده.

وهذه الرسالة المسماة (نظرة آل البيت الى عثمان ﷺ) التي أعدها ونقل نصوصها التاريخية من الكتب الموثوقة الأخ الأستاذ ناصر الدين ياسين هلال واحدة من الرسائل التي تعالج هذه المواضيع فجزاه الله خير الجزاء وأعظم له المثوبة والله الموفق والهادي الى سواء السبيل.

الدكتور عبدالرزاق عبدالرحمن السعدي

الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي الشعبي

بغداد ١٨/رجب/١٤١٩هـ

١٩٩٨/١١/٧م.

بسم الله الرحمن الرحيم

المُقَدّمة

إن من أبرز القيم التي آمن بها أهل البيت الكرام (رضي الله عنهم) الدّفاع عن الحق وقول الصدق واضعين نصب أعينهم قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين﴾[1].

وقول الرسول الكريم ﷺ فعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (**إن الصدق يهدي الى البر؛ وإن البر يهدي الى الجنة؛ وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا؛ وأن الكذب يهدي الى الفجور؛ وإن الفجور يهدي الى النار؛ وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا**)[2].

وقول الإمام علي كرم الله وجهه في نهج البلاغة: (**علامة الإيمان إيثارك الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك**).

ورسالتنا هذه تبين حقيقة شعور آل البيت الكرام تجاه الإمام الشهيد عثمان بن عفان رضي الله عنه وسمناها بعنوان (نظرة آل البيت إلى عثمان) وهي دعوة عامة الى كل محبيهم للاقتداء بهم في هذه

---

(١) النساء/١٣٥.

(٢) متفق عليه – رياض الصالحين للإمام النووي ص٦١ ط٣/١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

النظـرة المخلصـة الـى الصحابـة عمومـا وإلـى عثمـان ﵁ خصوصا، وعلى محبيـهم ان يتخلقوا بأخلاقـهم وأن يسيروا علـى منهجهم في الحياة وان ينهلوا مـن فيض تلك السيرة قـولاً وعمـلاً وسلوكا، وإن لم يكن الاقتداء بهذا المسـتوى فإنـه ليس حبًا صادقـاً ولا وفاءً تاماً.

وفقنا الله تعالى جميعا، وجمعنا على كلمة التقوى والإيمـان، ووحّد قلوبنا على وحدة الكلمة إنّه وليٌ التوفيق.

ناصر الدّين ياسين هلال

الأعداد النبوي للصحابة

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سَيّد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعدُ:-

فلقد أعدَّ الرسول الكريم ﷺ اتباعه أحسن الأعداد في الترابط والتآلف والتعاطف والتحابب حتى أصبحوا كالبنيان المرصوص يشدّ بعضهُم بعضاً متآزرين وقد وصفهم سبحانه وتعالى بقوله: ﴿محمدٌ رسول الله والذين معه أشدّاء على الكفّار رحماء بينهم﴾[1].

ومن يراجع كتب التاريخ يرى الكثير من الروايات التي تثبت صدق هذه الأواصر بين الجيل الأول الذي تربى على يد الرسول ﷺ ولا سيّما بين علي وعثمان رضي الله عنهما اللذين تميزت العلاقة بينهما عن باقي الأصحاب.

يحدثنا الإمام علي عن موقف عثمان من زواجه من فاطمة بنت رسول الله ﷺ فيقول:

(إنّي لمّا تقدّمت إلى رسول الله ﷺ طالباً منه زواج فاطمة قال لي: بع درعك وأتني بثمنها حتى أهيئ لك ولأبنتي فاطمة ما يصلحكما؛ قال علي: فأخذت درعي فانطلقت به الى السوق فبعته بأربعمائة درهم إلى عثمان بن عفان فلما قبضت الدّراهم منه وقبض الدرع مني قال لي؛ يا أبا الحسن: ألستُ أولى بالدرع منك وأنت أولى بالدّراهم مني؟ فقلت: نعم، قال: فإن هذا الدرع هدية

---

[1] سورة الفتح /الآية – ٢٩.

مني إليك فأخذت الدّرع والدّراهم وأقبلتُ الى رسول الله ﷺ فطرحت الدرع والدراهم بين يديه وأخبرته ما كان من أمر عثمان فدعا له النبي ﷺ بالخير)[1].

وثبتت مكانه وعدالة عثمان عند رسول الله ﷺ عندما جعله وأخويه أبابكر وعمر شهوداً على زواج علي.

(يحدثنا المجلس عن أنس بن مالك قوله: أنه ﷺ قال له: **(انطلق فادعُ أبابكر وعمر وعثمان وبعددهم من الأنصار)** قال فانطلقت فدعوتهم له فما أن أخذوا مجالسهم قال: **(إني أشهدكم أنّي قد زوّجت فاطمة من عليّ على أربعمائة مثقال فضّة)**[2].

ويشهد الإمام علي لعثمان بالإيمان والصحبة والسبق في الإسلام عندما دخل عليه مخاطبا إياه: (أن الناس ورائي قد استفتوني بينك وبينهم، والله ما أدري ما أقول لك ما أعرف شيئا تجهله ولا أدلك على أمر لا تعرفه، إنك لتعلم ما نعلم ما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه وقد رأيت وسمعت وصحبت رسول الله ﷺ كما صحبنا وما ابن قحافة ولا ابن الخطاب بأولى بالعمل منك وأنت أقرب إلى رسول الله ﷺ وشيجة منهم وقد نلت من صهره ما لم ينالا)[3].

---

[1] بحار الأنوار – للمجلسي ٢٦/٣٠ط طهران، وكشف الغمة للأردبيلي، والمناقب للخوارزم ٢٥٢/٢٥٣ط النجف.

[2] بحار الأنوار – للمجلسي ج٣٨/١ط طهران، وكشف الغمة للأردبيلي ج٣٥٨/١.

[3] شرح نهج البلاغة – تحقيق د.صبحي الصالح /٢٣٤.

ولما استأذنه علي ﷺ للقتال والدفاع، قال له عثمان ﷺ: انشد الله رجلا رأى الله حقا وأقر ان لي عليه حقا ان يهرق في سبيلي ملء محجمه دما أو يهرق دمه في، فأعاد علي عليه القول فأجابه مثل ما أجابه ثم دخل المسجد وحضرت الصلاة فقالوا: يا أبا الحسن تقدم فصل بالناس فقال: لا أصلي بكم والإمام محصور ولكن أصلي وحدي فصلى وحده وانصرف الى منزله[1].

ويذكر المسعودي[2]، أنه لما قتل عثمان وكان المصحف بين يديه يقرأ فيه صعدت امرأته فصرخت، قد قتل أمير المؤمنين فدخل الحسن والحسين فوجداه قد فاضت روحه ﷺ فبكيا عليه فبلغ ذلك عليا وطلحة والزبير وسعدا وغيرهم من المهاجرين والأنصار فدخل علي الدار وهو كالواله الحزين وقال لأبنيه الحسن والحسين: كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب؟ فلطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة وعبدالله بن الزبير.

ويدعو الإمام علي على قتلة عثمان فيقول: اللهم إني أبرأ إليك من دم عثمان ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان وأنكرت نفسي وجاؤوني للبيعة فقلت: والله إني لأستحي من الله أن أبايع قوما قتلوا رجلا قال له رسول الله ﷺ: (ألا أستحيي ممن تستحي منه الملائكة) وإني لأستحي من الله أن أبايع، وعثمان قتيل الأرض لم يدفن بعد، فانصرفوا فلما دفن رجع الناس يسألونني البيعة فقلت: اللهم إني مشفق مما أقدم عليه، ثم جاء عزمة فبايعت، فلما قالوا أمير المؤمنين فكأن صدعت وانسكب بعبرة[3].

---

(1) بحار الأنوار – للمجلسي – ط تبريز ص٩.

(2) مروج الذهب – للمسعودي ج٢/٢٤٤.

(3) عثمان بن عفان – لأبن عساكر ص٤٦٢ والبداية والنهاية لأبن كثير ص١٩٢.

ويرد الإمام علي على مبغضي ذي النورين فيذكر أوصافه الجميلة وأخلاقه الحميدة قائلا: فأعقب الله من يلعنه لعنة اللاعنين[1].

وكان علي كرم الله وجهه من المخلصين الأوفياء لعثمان مناصحا له ومستشارا وقاضيا كما كان في خلافة الصديق والفاروق، فقد ذكر المفيد في الإرشاد[2]، تحت عنوان قضايا علي في زمن عثمان ذكر فيها عدة قضايا حكم بها علي ونفذها عثمان.

علي يرد على مبغضي عثمان

إن العناية التي بذلها عظيما الإسلام أبوبكر وعمر ﵄ وأتمها أخوهما وصنوهما ذو النورين عثمان في جمع القرآن وتثبيته وتوحيد رسمه كان لهم بها أعظم المنة على المسلمين وبهذا العمل الجليل كانت إرادة الله تعالى معهم مصداقا لقوله سبحانه: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[3].

وقد تولى بعد هؤلاء الشيوخ الثلاثة أمير المؤمنين علي ﵁ فأمضى عملهم وأقر مصحف عثمان برسمه وتلاوته في جميع الأمصار لولايته وبذلك انعقد إجماع المسلمين في الصدر الأول على ان ما قام به أبوبكر وعمر وعثمان هو من أعظم حسناتهم وقد نقل عن أمير المؤمنين علي ﵁ هذا الإجماع عندما رد على مبغضي عثمان بقوله:

---

(1) ناسخ التواريخ – للمرزة محمد تقي لسان الملك ج٥/١٤٣ط طهران.

(2) الإرشاد – للمفيد ١١٢/١١٣ط مكية بصيري قم / طهران.

(3) سورة الحجر / الآية ٩.

(أيها الناس الله الله إياكم والغلو في عثمان وقولكم: حراق المصاحف فوالله ما أحرقها إلا عن ملأ منا أصحاب محمد ﷺ جمعنا فقال: ما تقولون في هذه القراءة التي قد أختلف فيها الناس، يلقى الرجل الرجل فيقول قراءتي خير من قراءتك وقراءتي أفضل من قراءتك وهذه شبيه الكفر فقلنا ما الرأي ياأمير المؤمنين؟ فقال: أرى أن أجمع الناس على مصحف واحد فإنكم إن اختلفتم اليوم كان من بعدكم أشد اختلافا فقلنا فنعم ما رأيت، فأرسل الى زيد بن ثابت وسعيد بن العاص فقال يكتب أحدكما ويملي الآخر فإذا اختلفتما في شيء فارفعاه إلي فكتب أحدهما وأملى الآخر فما اختلفا في شيء من كتاب الله إلا في سورة البقرة فقال أحدهما (التابوة) بالهاء وقال الآخر (التابوت) بالتاء فرفعناه الى عثمان رضي الله عنه فقال (التابوت) قال فقال علي رضي الله عنه والله لو وليت مثل الذي ولي لصنعت مثل الذي صنع، قال فقال القوم لسويد: الله الذي لا إله إلا هو سمعت هذا من علي قال: الله الذي لا إله إلا هو لسمعت هذا من علي رضي الله عنه)[1].

وقال رجل لعلي بن أبي طالب إن عثمان في النار، قال له: ومن أين علمت؟ قال لأنه أحدث إحداثا، فقال له علي رضي الله عنه: أتراك لو كانت لك بنت أكنت تزوجها حتى تستشير؟ قال: لا، قال له: أفرأي هو خير من رأي رسول الله ﷺ لابنتيه؟ وأخبرني عن النبي ﷺ أكان إذا أراد أمرا يستخير الله أو لا يستخيره؟ قال: لا بل كان يخير له، قال فاخبرني عن رسول الله ﷺ اختار الله له في

---

[1] رواه عبدالله الزنجاني في كتاب تاريخ القرآن ط تبريز ص٢٦ حيث قال: إن عليا بن موسى المعروف بابن طاووس (٧٨٩/٦٦٤) نقله في كتابه (سعد السعود) عن الشهرستاني في مقدمة تفسير عن سويد بن عقلة.

تزويجه أم لم يخير له؟ ثم قال له: لقد تجردت لك لأضرب عنقك لو قلت غير ذلك[1].

وعلى هذا النهج سار أولاد الإمام علي ﷺ في الولاء والمحبة لعثمان ﷺ فقد روى الإمامان الحسن والحسين عن جدهما رسول الله ﷺ قوله: **(إن أبابكر مني بمنزلة السمع وان عمر مني بمنزلة البصر وان عثمان مني بمنزلة الفؤاد)**[2].

هنيئا لعثمان ان يجعله رسول الله ﷺ بمنزلة الفؤاد، وكان الإمام الحسن بن علي ﷺ يوقر الخلفاء الى حد أنه جعل من أحد الشروط على معاوية بن أبي سفيان انه يعمل ويحكم في الناس بكتاب الله وسنة رسول الله وسيرة الخلفاء الراشدين، وفي رواية الخلفاء الصالحين[3].

ولقد عرف آل البيت الكرام لعثمان وأخويه أبي بكر وعمر رضى الله عنهم أجمعين فضلهم في الإسلام وحقهم على المسلمين فأعلنوا ذلك على ملأ من الناس، فعن يحيى بن سعد قال: جاء نفر من الرجال الى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان قولا رديئا فلما فرغوا من الكلام قال لهم: ألا تخبروني أنتم المهاجرون الأولون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا

---

(1) شرح نهج البلاغة – لميثم البحراني ط طهران ج١/ص١١١.

(2) عيون اخبار الرضا – لابن بابويه القمي ٣٠٣/١ط طهران ومعاني الاخبار ص١١٠ له أيضا.

(3) منتهى الآمال – للعباس القمي ٢١٢/٢، ٢١٣ط طهران وجلاء العيون ٣٩٣/١ط طهران ١٢٩٨ للمجلسي.

أولئك هم الصادقون. قالوا: لا، قال: فأنتم الذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، قالوا: لا. قال: أما أنتم قد تبرأتم ان تكونوا من احد من هذين الفريقين، وأنا أشهد إنكم لستم من الذين قال الله فيهم: ﴿يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا﴾ اخرجوا عني فعل الله بكم[1].

ويبشر الإمام جعفر الصادق عثمان بن عفان وأتباعه بالجنة فيقول فيما رواه الكليني (ينادي مناد من السماء أول النهار ألا أن عليا صلوات الله عليه وشيعته هم الفائزون؛ قال وينادي مناد آخر النهار ألا أن عثمان وشيعته هم الفائزون)[2].

وبين الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه مقام الإمام الشهيد عثمان رضي الله عنه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقته فيه ومبايعته عنده وإخلاص عثمان للنبي صلى الله عليه وسلم والوفاء والاتباع لا نظير له كما بين إحدى المميزات التي امتاز بها عثمانْ دون غيره وهي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى يديه لعثمان وبيعته بنْفسه عنه وكل ذلك في قصة صلح الحديبية حيث يقول: فارسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أي عثمان بن عفان فقال له: انطلق الى قومك من المؤمنين فبشرهم بما وعدني ربي في فتح مكة الى ان قال: وقال المسلمون طوبي لعثمان قد طاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان

---

[1] كشف الغمة – للاردبيلي ٧٨/٢ط تبريز – إيران.

[2] الكافي في الفروع ٢٠٩/٨.

ليفعل، فلما جاء عثمان قال له رسول الله أطفت بالبيت؟ فقال ما كنت لأطوف بالبيت ورسول الله ﷺ لم يطف به ثم ذكر القصة وما فيها[١].

هل هناك طاعة فوق هذه الطاعة؟ أن شخصا يدخل الحرم ولا يطوف بالبيت لأن سيده ومولاه رسول الله ﷺ لم يطف به، وذكر مثل ذلك المجلسي في كتابه حياة القلوب عندما قال[٢]: لما وصل الخبر الى رسول الله ﷺ بان عثمان قتله المشركون قال الرسول ﷺ لا أتحرك ههنا إلا بعد قتال من قتلوا عثمان فاتكأ بالشجرة وأخذ البيعة لعثمان، ثم ذكر القصة بتمامها فقال هناك وآنذاك نزلت الآية: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا﴾، وقوله تعالى: ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم﴾.

وقال عبدالله الأحمر: سألت عبدالله بن الإمام الحسن عن أبي بكر وعمر فقال (صلى الله عليهما ولا صلى على من لم يصل عليهما وقال ما أرى رجلا يسب أبابكر وعمر ثم تيسرت له توبه أبدا وذكر يوم قتل عثمان فبكى حتى بل لحيته وثوبه)[٣].

ومدحه من آل البيت ابن عم رسول الله ﷺ عبدالله بن عباس حينما قال: رحم الله أبا عمر عثمان بن عفان كان والله

---

(١) كتاب الروضة – الكافي ٨/٣٢٥،٣٢٦ط طهران.

(٢) حياة القلوب ٢/٤٢٤ط طهران.

(٣) تاريخ ابن عساكر ٣٥٧/٣٦٦.

أكرم الحفدة وأفضل البررة هجاعا بالاسحار كثير الدموع عند ذكر النار نهاضا عند كل مكرمة سباقا الى كل منحة حبيبا أبيا وفيا صاحب جيش العسرة ختن رسول الله (ﷺ)[٢].

عثمان صهر رسول الله ﷺ

هو أبو عبدالله عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف يلتقي مع رسول الله ﷺ في عبد مناف فهو أقرب الخلفاء الى رسول الله ﷺ بعد علي بن أبي طالب وأمه أروى بنت كريز وأمها أم حكيم بنت عبد المطلب أي أبن بنت عمة النبي ﷺ.

أحبه رسول الله ﷺ ووجد فيه مثال المؤمن الصادق فمنحه شرف المصاهرة فزوجه ابنته رقية فهاجر بها هجرتي الحبشة وولدت له عبدالله مات بعدها وقد بلغ ست سنين، وبعد موت رقية زوجه رسول الله ابنته الثانية أم كلثوم ولهذا سمي بذي النورين وبذلك نال عزا وشرفا كبيرين.

روى إبن ماجة وابن عساكر عن أبي هريرة قال: اتى النبي ﷺ عثمان عنْد باب المسجد فقال ياعثمان هذا جبريل لقد امرني أن أزوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها، ولم تلد له ماتت سنة تسع من الهجرة، ولما ماتت قال عليه الصلاة والسلام (**زوجوا عثمان لو كان لي ثالثة لزوجته إياها ما زوجته إلا بوحي**).

---

[٢] ناسخ التواريخ – للمرزة محمد تقي ٥/١٤ط طهران.

حاولت العناصر الشعوبية ان تنكر بنوة رقية وأم كلثوم من رسول الله ﷺ وإلاّ دعّاء بانّ له إبنة واحدة من خديجة هي فاطمة (رضى الله عنها) حقداً منهم على أمير المؤمنين عثمان ولكن هذا القول مردود بنص قوله تعالى لنبيه ﷺ : ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك . . .﴾ فكلمة (بناتك) تقتضي الجمع وهو أكثر من واحد، كما ان الأدلة التي بيد أيدينا كافية للردّ على هؤلاء.

روى أبوجعفر الطوسي في التهذيب عن الإمام جعفر الصادق إنه كان يقول في دعائه: اللهم صلّ على رقيّة بنت نبيك؛ الله صلّ على أم كلثوم بنت نبيك؛ وروى المجلسي[1] نقلاً عن ابن بابويه القمي بسنده: ان رسول الله ﷺ ولد له من خديجة القاسم وعبدالله الملقب بالطاهر وأم كلثوم ورقيّة وزينب وفاطمة، فتزوج علي من فاطمة، وأبوالعاص من زينب، كما تزوج عثمان من أم كلثوم ورقية ابنتي رسول الله ﷺ.

وأورد الحميري رواية عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه قال: (لرسول الله ﷺ من خديجة القاسم والطاهر وأم كلثوم ورقيّة وفاطمة وزينب؛ فتزوج علي عليه السلام فاطمة عليها السلام؛ وتزوج أبوالعاص بن ربيعة زينب؛ وتزوج عثمان بن عفان أم كلثوم ولم يدخل حتى هلكت وزوجه رسول الله ﷺ مكانها رقيّة)[2].

---

[1] في كتابه حياة القلوب ٢/٨٨ باب ٥١.

[2] قرب الإسناد – للمحيري ٦/٧.

وروى مثل هذه الرواية العباس القمي في كتابه منتهى الآمال[1] عن الإمام جعفر الصادق ورواه المامقاني[2] أيضا، وقال الشيخ المفيد ان أم كلثوم ورقية كانتا ابنتي رسول الله ﷺ وزوجهما الى عثمان بن عفان[3].

وذكر المسعودي تحت ذكر أولاده ﷺ فقال وكلّ أولاده من خديجة خلا إبراهيم وولد له ﷺ القاسم وبه يُكنى وكان أكبر بنيه سناً ورقيّة وأم كلثوم وكانت تحت عتبة بن أبي لهب (عمه) فطلقها لخبر يقول ذكره فتزوجها عثمان بن عفان واحدة بعد واحدة[4].

ويقول الشهيد الثاني زين الدين العاملي في كتابه مسالك الإفهام[5] وزوج النبي ابنتيه لعثمان وزوج ابنته زينب بأبي العاص وكذلك زوج علي ابنته أم كلثوم من عمر.

ويردّ الكليني على من ينكرون بنوة رقية وأم كلثوم من رسول الله ﷺ فيقول: وتزوج خديجة وهو ابن بضع وعشرين سنة فولدت له منها قبل مبعثه عليه السلام القاسم ورقية وزينب وأم كلثوم وولد له بعد المبعث الطيّب الطاهر وفاطمة عليها السلام[6].

وأخيرا يقول محمد جواد مغنية: وما كان عثمان دون الشيخين صحبة ولا سابقة.

---

[1] الجزء الأول ص١٠٨.

[2] في كتابه تنقيح المقال ٧٣/٣.

[3] أجوبة المسائل الحاجبية – للشيخ المفيد ص٦.

[4] مروج الذهب – للمسعودي ٢٩٨/٢ط طهران.

[5] الجزء الأول – كتاب النكاح ط إيران ١٢٨٢هـ.

[6] أصول الكافي ٤٣٩/١، ٤٤٠ باب مولد النبي ﷺ ونور الثقلين للنورسي ٣٠٣/٢.

فهو من المسلمين الموقرين وهو صهر الرسول مرتين تزوج ابنة الرسول رقيّة وولد له منها عبدالله توفي وعمره ست سنين وكانت أمه توفيت قبل وفاته، وزوجه النبي بنته الثانية أم كلثوم فلم تلبث معه طويلاً وتوفيت في أيام أبيها[١].

ذو النورين وعلاقته بآل البيت

كانت العلاقة التي تربط عثمان بآل البيت ملؤها المودة والمحبة، أحبْه رسول الله ﷺ فزوجه ابنتيه وأحبّه آل البيت فزوجو بناتهم من أبنائه فسكينة بنت الإمام الحسين كانت متزوجة من حفيد عثمان زيد بن عمرو بن عثمان وبقيت عنده الى أن توقاه الله فورثته، وفاطمة بنت الحسين كانت متزوجة من حفيد عثمان الآخر محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان وكان قد تزوجها بعد وفاة الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب[٢].

وتزوجت حفيدة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب من حفيد عثمان، يقول العباس القمي وكانت أم القاسم بنت الحسن المثنى بن الحسن عند مروان بن أبان بن عثمان بن عفان فولدت له محمد بن مروان وتزوج أبان بن عثمان من أم كلثوم بنت عبدالله بن جعفر بن أبي طالب[٣].

هل هناك دليل أكثر صراحة وأكبر من هذا بأن عثمان انتقل الى جوار ربه وكان أهل البيت راضين عنه وعن أهل بيته

---

(١) كتاب أمير المؤمنين – محمد جواد مغنية تحت (عنوان علي في عهد عثمان) ص٢٥٦.

(٢) ناسخ التواريخ ٥٣٤/٦ للمرزة تقي لسان الملك، ومقاتل الطالبية للأصفهاني ص٢٠٢، اليعقوبي ٤٤٥/٢،٤٤٨.

(٣) منتهى الآمال – للعباس القمي ١/ الفصل الناس، ونسب قريش للزبيري ٥٣/٢.

وإلا لم تكن هذه المصاهرات والقربات ومن حبهم له سمّوا أسماء أبنائهم باسمه، ذكر المفيد[1] إن أحد أبناء الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام كان اسمه عثمان فأولاد أمير المؤمنين سبعة وعشرون ولدا ذكرا وأنثى، الحسن والحسين وعثمان أمه أم المؤمنين بنت حزام بن خالد، وذكر الاصفهاني[2] ان عثمان بن علي قتل مع أخيه الحسين بكربلاء فقال قتل عثمان بن علي بن أبي طالب وهو ابن إحدى وعشرين سنة.

وكان الإمام عثمان بن عفان رضي الله عنه يحب الحسن والحسين ويهدي إليهم الغنائم والهدايا كما يبعث إليهم الجواري والخدم ولقد نقل المامقاني[3] عن الرضا قوله: ان عبدالله بن عامر لما افتتح خراسان أصاب ابنتي يزدجرد بن شهريار ملك الأعاجم فبعث بهما الى عثمان بن عفان فوهب إحداهما للحسن والأخرى للحسين.

واشترك آل البيت في الدفاع عن أمير المؤمنين عثمان، يقول ابن أبي الحديد شارح نهج البلاغة وهو يذكر دفاع الحسن والحسين عن عثمان بن عفان فقال: ومانعهم الحسن بن علي والحسين وعبدالله ابن الزبير ومحمد بن طلحة وجماعة معهم من أبناء الأنصار فزجرهم عثمان وقال لهم أنتم في حلٍّ من نصري وجرح فيمن جرح من آل البيت وأبناء الصحابة حسن بن علي وقنبر مولى الإمام علي[4].

---

[1] في كتابه الإرشاد ص١٨٦ تحت عنوان ذكر أولاد أمير المؤمنين.

[2] في كتابه مقاتل الطالبين ٥٨٣، وعمدة الطالب ٣٥٦ط النجف وتاريخ اليعقوبي ٢١٣/٢..

[3] تنقيح المقال في علم الرجال ٣/٨٠ط طهران.

[4] شرح نهج البلاغة – تحت عنوان محاصرة عثمان ومنعهم الماء ج١/٧٨١ط قديمة إيران.

وجاهد آل البيت تحت راية عثمان وفي العساكر التي كونها وسيرها لمحاربة الكفار وأعداء الإسلام فاشترك في المعارك الإسلامية سنة ٢٦هـ إلى أفريقيا أبن عم النبي ﷺ عبدالله بن عباس والى برقة وطرابلس وأفريقيا كل من الحسن والحسين ابني الإمام علي رضي الله عنه وعبدالله ابن جعفر بن أبي طالب كما قاتل الحسن والحسين وعبدالله بن عباس في غزوات خراسان وطبرستان وجرجان[1].

ومما يدلل على تعاون آل البيت مع أمير المؤمنين عثمان بن عفان قبول الهاشميين المناصب في خلافته كقبول المغيرة بن نوفل ابن حارث بن عبدالمطلب القضاء وكذلك الحارث بن نوفل وقبول عبدالله بن عباس الأمارة على الحج سنة ٣٥هـ، يقول اليعقوبي[2] ولما أمره ذو النورين في تلك الأيام الحالكة السوداء على الحج قال له: والله يا أمير المؤمنين لجهاد هؤلاء أحب إلي من الحج فأقسم عليه لينطلقن.

إبن سبأ اليهودي ودوره في الفتنة

لقد امتدت الفتوحات الإسلامية في عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان من أقصى أفريقيا الى أقصى آسيا وبدأت راياته تخفق على سواحل أوربا وأبوابها وتحقق قول الله عز وجل:

﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما

---

(1) تاريخ الطبري، والكامل لأبن الأثير، والبداية والنهاية لأبن كثير وتاريخ أبن خلدون.

(2) في تاريخه ج٢ ص١٧٦.

استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا﴾[1].

وهذه الحال لا ترضي أعداء الإسلام من اليهودية والمجوسية فبدات تتآمر على وحدة المسلمين بوساطة ابنها البار بها عبدالله ابن سبأ الذي بث سموم الفتنة والفرقة بين المسلمين وذلك بتحريضهم على أمير المؤمنين، وشق عصا الطاعة له مستغلا البسطاء من الناس بالكذب والخداع حتى صدقه بعضهم وبدأ ينشر أفكاره التي كان يعتنقها قبل التستر بالإسلام.

يقول الكشي في رجاله[2]: ذكر أهل العلم ان عبدالله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ووالى عليا عليه السلام وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغلو، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله ﷺ في علي مثل ذلك وكان أول من أشهر بالقول بفرض إمامة علي وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه وكفرهم.

وقال أبن أبي الحديد: ظهر أبن سبأ وكان يهوديا يتستر بالإسلام[3] وقال النوبختي: عبدالله بن سبأ كان ممن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة وتبرأ منهم وقال إن عليا

---

(1) سورة النور / الآية ٥٥.

(2) ص١٠١ط مؤسسة الأعلمي – كربلاء – العراق، فرق الشيعة/ للنوبختي ٤٤/٤٣ط المطبعة الحيدرية النجف ١٣٢٩هـ تنقيح المقال/ للمامقاني ص١٨٤ج٢ ط طهران.

(3) شرح نهج البلاغة ٣٠٩/٢.

عليه السلام امره بذلك فاخذه علي فساله عن قوله هذا فاقر به فامر بقتله[1].

ولقد أوضح النوبختي ان أصل سب الصحابة ولاسيما سب أبي بكر وعمر وعثمان ومنشأ هذا السب هو عبدالله بن سبا اليهودي الذي تظاهر بالإسلام ثم اخذ يتآمر على الصحابة حملة الرسالة، وإني أسأل: أين يقف من سب الأصحاب أفي جانب ابن سبأ الذي سن لمن بعده سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم و أصهاره وأزواجه أم في جانب علي رضي الله عنه الذي كان يقتل مبغضي أبي بكر وعمر وعثمان والصحابة، بل إنه رضي الله عنه نهى عن مسبة أهل الشام الذين حاربوه ففي نهج البلاغة يوصي أصحابه فيقول لهم: (إني أكره لكم ان تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب في القول وأبلغ في العذر وقلتم مكان سبكم إياهم؛ اللهم أحقن دماءنا ودماءهم وأصلح ذات بيننا وبينهم)[2].

ويشهد لمن حاربه بالإيمان فيقول وكان بدء أمرنا إنا التقينا القوم من أهل الشام ان ربنا واحد ودعوتنا في الإسلام واحدة ولا نستزيدهم في الإيمان والتصديق برسول الله ولا يستزيدوننا إلا ما اختلفنا في دم عثمان ونحن منه براء[3].

وأجمع المؤرخون ان الذي اضرم نار الفتنة والفساد وفشى بين المدن والقرى بالتحريض والإغراء على أمير المؤمنين عثمان ذي النورين رضي الله عنه هذا الخبيث وشرذمته اليهودية الذين أوقدوا نار العصيان وأشعلوها كلما خمدت وكان يتجول من بلدة الى بلدة وينتقل من قرية إلى قرية، فها هو الطبري وغيره من

---

(1) فرق الشيعة – للنوبختي ٤٣،٤٤ المطبعة الحيدرية النجف ١٣٧٩هـ.

(2) نهج البلاغة ط بيروت ص٣٣٢.

(3) المصدر السابق ص٤٤٨.

المؤرخين (يذكرون تنقله من المدينة الى مصر والى البصرة ونزوله على حكيم ابن جبلة فيها ثم إخراجه عنها ووروده في الكوفة وإتيانه الفسطاط ينفث فيها سمومه ويوقعهم في حبائل الفتنة)[1].

وذكر مثل هذا مؤرخ آخر حديث يقول: ان عبدالله بن سبأ توجه الى مصر حينما علم ان مخالفيه عثمان بن عفان هناك فتظاهر بالعلم والتقوى حتى افتتن الناس به وبعد رسوخه فيهم بدأ يروج مذهبه ومسلكه منه ان لكل نبي وصيا وخليفة فوصي رسول الله وخليفته ليس إلا علي المتحلي بالعلم والتقوى والمتزين بالكرم والشجاعة والمتصف بالأمانة والتقى وقال: ان الأمة ظلمت عليا وغصبت حقه (حق الخلافة والولاية) ويلزم الآن على الجميع مناصرته ومعاضدته وخلع طاعة عثمان وبيعته، فتأثر كثير من المصريين بأقواله وآرائه وخرجوا على الخليفة عثمان[2].

وبين النوبختي فساد عقيدة ابن سبأ الذي غالى بالإمام علي لما بلغه نعيه وهو في المدائن قال للذي نعاه: (كذبت لو جئتنا بدماغه في سبعين صرة، وأقمت على قتله سبعين عدلا لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل)[3].ويسأل الإمام علي بن الحسين ﵁ عن قول ابن سبأ في علي ﵁ فيقول فيما رواه الكشي[4]: لعن الله من كذب علينا اني ذكرتُ عبدالله بن سبأ فقامت كل شعرة في جسدي، لقد ادعى أمرا عظيما لعنه الله كان علي ﵇ والله عبدا صالحا أخا

---

[1] تاريخ الطبري ٦٦/٥ط مصر.

[2] تاريخ روضة الصفا / فارسي ط طهران ٢٩٢/٢.

[3] فرق الشيعة للنوبختي ٤٤،٤٣ المطبعة الحيدرية النجف ١٣٧٩هـ.

[4] في رجاله ص١٠٠.

رسول الله ما نال الكرامة من الله إلا بطاعته لله ورسوله وما ناله من رسول الله صلى الله عليه وآله الكرامة من الله الا بطاعته لله.

لقد حاونت اليهودية والشعوبية على لسان بعض المستشرقين وأذنابهم إنكار وجود شخصية ابن سبأ في التاريخ لتبرئة اليهود من الفتنة، وبيانا للحقيقة تنقل بعض المصادر التاريخية المهمة التي تناولت ابن سبأ وأخباره فقد ذكره النوبختي في فرقه والكشي في رجاله والطوسي شيخ الطائفة في رجاله وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة، والحلي في خلاصته والقمي في تحفة الأحباب والخوانساري في روضات الجنان والمامقاني في تنقيح المقال والمرزة تقي في ناسخ التواريخ والتستري في قاموس الرجال والعباس القمي في الكنى والألقاب، والطبري في تاريخه وابن الأثير وابن كثير وابن خلدون وغيرهم.

مبايعة علي لعثمان ورأيه بنظام الشورى

كان الإمام علي يرى صحة إمامة عثمان وخلافته لاجتماع المهاجرين والأنصار عليه وان خلافته عن رضا من الله ولم يكن لأحد الخيار ان يرد بيعته بعد ذلك أو ينكر إمامته كما قال في إحدى خطبه ردا على معاوية بن أبي سفيان حيث قال: (أما بعد فإن بيعتي في المدينة لزمتك وأنت بالشام لأنه بايعني القوم الذين بايعوا أبابكر وعمر وعثمان فلم يكن للشاهد ان يختار ولا الغائب أن يرد وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان لله رضى)[1].

ولما أجتمع الإمام بالمهزومين في الجمل قال لهم كما روى الطوسي في كتابه الأمالي: (فبايعتم أبابكر فبايعت أبابكر كما بايعتموه وبايعت عمر كما بايعتموه فوفيت له بيعته فبايعتم

---

[1] نهج البلاغة – تحقيق صبحي الصالح ص٣٦٨.

عثمان فبايعته وأنا جالس في بيتي، أتيتموني غير داع لكم ولا مستكره لأحد منك فبايعتموني كما بايعتم أبابكر وعمر وعثمان فما جعلكم ان تفوا لأبي بكر وعمر وعثمان بيعتهم منكم ببيعتي)[١].

وعند مبايعة الإمام علي لعثمان ﷺ يقول ابن أبي الحديد شارح نهج البلاغة: وبعد ان استشار عبدالرحمن ابن عوف أهل الحل والعقد من المهاجرين والأنصار ورأى بأنهم لا يريدون غير عثمان بن عفان فبايعه أول من بايعه ثم تبعه علي بن أبي طالب عليه السلام[٢].

من خلال هذه النصوص يتبين لنا التزام الإمام علي رضي الله عنه بنظام الشورى وانها أي الشورى بالدرجة الأولى من اختصاص المهاجرين والأنصار، ولذلك رفض الاستجابة لأهل الفتنة الذين دعوه لتولي السلطة وقال لهم: (ليس هذا إليكم هذا للمهاجرين والأنصار من أمره أولئك كان أميرا، وعندما جاءه المهاجرون والأنصار فقالوا: أمدد يدك نبايعك دفعهم فعاودوه ودفعهم ثم عاودوه فقال: دعوني والتمسوا غيري واعلموا إني ان أجبتكم ركبت لكم ما أعلم وان تركتموني فأنا كأحدكم، ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم وأن لكم وزيرا خير لكم مني أميرا وأخيرا قال لهم فإن أبيتم فإن بيعتي لا تكون سرا ولا تكون إلا عن رضا المسلمين ولكن أخرج الى المسجد فمن شاء ان يبايعني فليبايعني)[٣].

---

[١] الأمالي – للطوسي ط النجف ١٢١/٢.

[٢] شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد، وناسخ التواريخ للمرزة تقي لسان الملك ج٤٤٩/٢ط طهران.

[٣] نهج البلاغة – ط بيروت ص١٣٦، والطبري ٤٥٠/٣.

وبعد ان تمت البيعة لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه قال موجها الخطاب للمبايعين له: (والله ما كانت لي بالخلافة رغبة ولا في الولاية إربة ولكنكم دعوتموني إليها وحملتموني عليها)[1].

إذن لو كانت نظرية النص والتعيين مؤيدة من الإمام علي كيف يجوز له ان يدفع الراغبين بإمامته وان يقول لهم أنا لكم وزيرا خير لكم مني أميرا، وان يقول والله ما كانت لي بالخلافة رغبة؛ وهناك رواية في كتاب (سليم بن قيس الهلالي) تكشف عن إيمان الإمام علي بنظرية الشورى وحق الأمة في اختيار الإمام حيث يقول في رسالة له:

(الواجب في حكم الله وحكم الإسلام على المسلمين بعدما يموت إمامهم أو يقتل ان لا يعملوا عملا ولا يحدثوا حدثا ولا يقدموا يدا ولا رجلا ولا يبدؤوا بشيء قبل ان يختاروا لأنفسهم إماما عفيفا عالما ورعا عارفا بالقضاء والسنة)[2].

ويتجلى إيمان الإمام علي بالشورى دستورا للمسلمين بصورة واضحة في عملية خلافة الإمام الحسن حيث دخل عليه المسلمون عندما ضربه عبدالرحمن بن ملجم وطلبوا منه ان يستخلف ابنه الحسن فقال: (لا إنا دخلنا على رسول الله فقلنا: استخلف فقال: لا أخاف ان تفرقوا عنه كما تفرقت بنو إسرائيل عن هارون ولكن ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يختر لكم؛ وسألوا عليا ان يشير عليهم بأحد فما فعل، فقالوا له: ان فقدناك فلا نقعدن ان نبايع الحسن فقال: لا أمركم ولا أنهاكم)[3].

---

[1] نهج البلاغة ط بيروت ص٣٢٢.

[2] كتاب سليم بن قيس الهلالي ص١٨٣ والمجلسي بحار الانوار ٨/٥٥٥ط قديمة.

[3] الشافي للمرتضى ٣/٢٩٥.

وعند دنو أجله عليه السلام يوصي ولده الحسن بوصيته لا توحي بوجود أي نص له بالخلافة ويقول الشيخ المفيد الوصية كانت للحسن على أهله وولده وموقوفاته وصدقاته[1].

ولهذا لم تلعب هذه الوصية الأخلاقية الروحية أي دور في ترشيح الأمام الحسن للخلافة لأنها كانت تخلو من الإشارة إليها ولم تكن تشكل بديلا عن نظام الشورى، يقول ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: إنه لما توفي علي عليه السلام خرج عبدالله بن العباس الى الناس فقال: ان أمير المؤمنين توفي وقد ترك خلفا فإن أحببتم خرج إليكم وان كرهتم فلا أحد فبكى الناس وقالوا بل يخرج إلينا[2].

---

[1] الإرشاد للمفيد ص١٨٧.

[2] شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٤ ص٨.

مطاعن الشعوبيين على أمير المؤمنين عثمان ﵁ وردها عليهم

يجب ان نعلم انه لم يسلم أحد من الكلام عليه بالإساءة إليه وإلقاء التهمة بين يديه، ولله در من قال:

قيل إن الإله ذو ولد   قيل إن الرسول قد كهنا
ما نجا الله والرسول معا   من لسان الورى فكيف أنا

ومع هذا لا يخفى على ذوي الألباب، فان المطاعن على أمير المؤمنين عثمان ﵁ جاءت من اليهودية والمجوسية وما تولد عنهما، وصدق المتنبي إذ قال:

وإذا أتتك مذمتي من ناقص   فهي الشهادة لي بأني كامل[1]

وبيانا للحقيقة نذكر بعض هذه المطاعن ونردها على الطاعنين بما صح من الأدلة التي أوردتها كتب التاريخ.

* قالوا إن عثمان بن عان ﵁ ولى وأمر من صدر منه الظلم والخيانة وارتكاب الأمور الشنيعة كالوليد بن عقبة الذي شرب الخمر.

- الجواب (ردا لهذا القول):

إن الوليد بن عقبة هو أخ أمير المؤمنين عثمان لأمه، أمهما أروى بنت كريز وأمها أم حكيم البيضاء بنت عبدالمطلب بن هاشم عمة النبي ﷺ وتوأم أبيه، أدرك خلافة الصديق الأكبر أول شبابه وكان محل ثقته وموضع السر في الرسائل الحربية التي دارت بين الخليفة وقائده خالد ابن الوليد في وقعة المذار مع

---

(١) ديوان المتنبي – بيروت ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م ص١٨٠.

الفرس سنة ١٢هـ ثم وجهه مددا الى قائده عياض بن غنم الفهري[١].

وفي سنة ١٣هـ كان الوليد يلي لأبي بكر صدقات قضاعه ثم لما عزم الصديق على فتح الشام كان الوليد عنده بمنزلة عمرو بن العاص في الحرمة والثقة والكرامة، فكتب إليه والى عمرو بن العاص يدعوهما لقيادة فيالق الجهاد، فسار عمرو بلواء الإسلام نحو فلسطين وسار الوليد قائدا الى شرق الأردن[٢]؛ ثم كان الوليد أميرا سنة ١٥هـ لعمر بن الخطاب ﷺ على بلاد بني تغلب وعرب الجزيرة يحمي ظهور المجاهدين في شمال الشام لئلا يؤتوا من خلفهم وكان الوليد أول ناشر لدعوة الإسلام بين نصارى تغلب وبقايا أياد بحماسة وغيرة لا مثيل لها.

وبهذه الثقة الكبرى التي نالها الوليد من أبي بكر وعمر ﷺ ولاه عثمان ﷺ ولاية الكوفة، وكان من خير ولاتها عدلا ورفقا وإحسانا وكانت جيوشه مدة ولايته على الكوفة تسير في أفاق الشرق فاتحة ظافرة موفقة[٣].

أما عن اتهامه بشرب الخمر فنقول:

كما بينا ان الوليد بن عقبة كان في ولايته على الكوفة الحاكم المثالي العادل الرحيم المحسن الى الناس جميعا وكانت الكوفة منزل جهاد الفيالق التي يسيرها الوليد الى سواحل بحر الخزر وبلاد روسيا الآن، واتفق ذات ليلة ان سطا بعض الأشرار على منزل رجل في الكوفة اسمه الحيسمان فقتلوه وكان في جوار

---

(١) الطبري ٢٢/٤.

(٢) الطبري ٢٩/٤، ٣٠.

(٣) انظر تاريخ الطبري ٥/ ٣٠ شهادة الإمام الشعبي له في إمارته وجهاده وجزيل إحسانه على الناس.

المنزل صحابي مجاهد هو ابوشريع الخزاعي حامل راية رسول الله ﷺ على جيش خزاعة يوم فتح مكة جاء الى الكوفة هو وابنه ليلتها بكتائب الجهاد واتفق نزولهما في جوار بيت الجسمان، فلما سطا الاثرار على ابن الجسمان ليلا رآهم أبوشجاع الخزاعي وابنه وشهدا عليهم أمام الوليد بن عقبة فحكم عليهم بإقامة الحد الشرعي، إن الشاهدين اللذين شهدا على الوليد ابن عقبة بشرب الخمر هما أبوان لأثنين من الأشرار الذين سطوا على ابن الحيسمان وقد حنقا على الوليد لإقامة الحد عليهما وشهدا عليه عند عثمان زورا وكذبا فقال أمير المؤمنين لوليه الوليد بن عقبة (تقيم الحد ويبور شاهد الزور بالثأر).

* قالوا ان عثمان رضي الله عنه قد وهب لأصحابه ورفقائه كثيرا من أراضي بيت المال وأتلف حقوق المسلمين.

- الجواب:

انه كان رضي الله عنه يأذن لهم بإحياء أراضي الموات ومن يحيي الموات فهي له بقوله ﷺ: **(موتان الأرض لله ولرسوله فمن أحيا منها شيئا فهو له)**.

قال الإمام ابويوسف صاحب أبي حنيفة في كتابه الخراج[1] (قد أقطع رسولْ الله ﷺ وتألف على الإسلام أقواما وأقطع الخلفاء من بعده من رأوا أن في اقطاعه صلاحا وضرب ابويوسف الأمثلة على ذلك).

وذكر الإمام الشعبي بعض الذين أقطعهم عثمان، فقال: وأقطع الزبير وخبابا وعبدالله بن مسعود وعمارا بن ياسر وإبن

---

[1] الخراج لأبي يوسف ص٦١.

هبار، فإن يكن عثمان أخطأ فالذين قبلوا منه الخطأ أخطأوا وهم الذين أخذنا عنهم ديننا[1].

وأقطع علي بن أبي طالب سويدا بن غفلة أرضا، فكيف ينكرون على عثمان ولا ينكرون على غيره؟ وللقاضي أبي يوسف كلام سديد في هذا الموضوع في كتابه (الخراج)[2].

* قالوا ان الصحابة كلهم كانوا راضين بقتله ويتبرأون منه.

- الجواب:

نقول ان هذا كذب صريح وبهتان فظيع لا يخفى على ذوي العرفان، ألا ترى أن طلحة والزبير وعائشة الصديق ومعاوية وعمرو بن العاص قاتلوا لأجل طلب القصاص لعثمان.

وكان علي يوم الجمل يدعو ويقول: (اللهم العن قتلة عثمان في البر والبحر والسهل والجبل)[3].

وثبت في التواريخ ان الصحابة كلهم لو يألوا جهدا في دفع البلوى عنه حتى استأذنوا منه في قتال المحاصرين فلم يجوز لهم، ونقل البلاذري[4] من حديث الإمام محمد بن سيرين ان زيدا ابن ثابت ﷺ دخل على عثمان وقال له: ان هؤلاء الأنصار بالباب يقولون إن شئت كنا أنصار الله مرتين، فقال عثمان لا حاجة لي بذلك كفوا.

وجاء عبدالله بن عمر مع المهاجرين وقال: ان الذين خرجوا عليك أمنوا سيوفنا، واستأذنه لقتالهم فلم يأذن له، وكان السبطان وعبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن عامر وأبوهريرة وغيرهم من الصحابة معه في داره وكانوا يدافعون

---

(1) انظر الطبري ١٤٨/٤.

(2) الخراج ص٦٠-٦١.

(3) رواه ابن السمان عن قيس بن عباد.

(4) أنساب الأشراف للبلاذري ٧٣/٥.

عنه كلما هجم عليه أهل البغي والعدوان فلم يأذن لهم ولا لأحد بقتالهم كما نقل البلاذري[١] عن المدائني عن سلمة بن عثمان عن علي بن زيد عن الحسن قال: دخل علي بن أبي طالب على بناته وهن يمسحن عيونهن فقال: ما لكن تبكين؟ قلن: نبكي على عثمان فبكى وقال: ابكين.

يقول القاضي أبوبكر العربي[٢]: ان أحدا من الصحابة لم يسع عليه ولا قعد عنه، ولو استنصر ما غلب ألف أو أربعة آلاف غرباء عشرين ألفا بلديين أو أكثر من ذلك، ولكن ألقى يده إلى المصيبة (أي أنه أختار بذلك أهون الشرين فآثر التضحية بنفسه على توسع دائرة الفتنة وسفك دماء المسلمين وعثمان افتدى دماء أمته بدمه مختارا).

وأخيرا لقد ضحى عثمان ﵁ بحياته حفظا لوصية رسول الله ﷺ فقد روى الإمام أحمد في مسنده عن الصديقة الطاهرة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قولها: (استأذن عثمان على النبي ﷺ فأذن له، فدخل فناجاه النبي طويلا ثم قال: (ياعثمان ان الله عز وجل مقمصك قميصا فإن أرداك المنافقون على ان تخلعه فلا تخلعه لهم ولا كرامة) يقولها مرتين أو ثلاثا ويضيف ابن عساكر فيقول: فلما كان يوم الدار (يوم حصار عثمان في ذي الحجة سنة ٣٥) وحصر قالوا: (يا أمير المؤمنين إلا نقاتل؟ قال لا إن رسول الله ﷺ عهد إلي عهدا وإني صابر نفسي عليه.

وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

---

[١] في كتابه أنساب الأشراف ١٣/٥.

[٢] في كتابه العواصم من القواصم ص١٣٦.

الخاتمة

بحمد الله تعالى نختم رسالتنا هذه كما بدأناها، فلله الحمد في الآخرة والأولى على ما علمنا من لدنه علما وافضل العلم أنفعه وما وجدت في عصرنا هذا أنفع من كلمات تجمع الأمة وتوحد صفوف الشعب في الوطن الواحد بين المسلمين كافة على اختلاف مذاهبهم.

وخلاصة رسالتي هذه ونتائجها هي ان الخلفاء الراشدين الأربعة رضي الله تعالى عنهم وحدة واحدة في الحب والوفاء والولاء بعضهم لبعض، ولاسيما حب علي ﷺ لعثمان ﷺ وقد تحدثت في رسائل سابقة عن الولاء والمحبة بين أبي بكر وآل البيت رضي الله تعالى عنهم وجعلت هذه الرسالة خاصة بالعلاقة الطيبة بين الإمامين الجليلين عثمان وعلي رضي الله تعالى عنهما معززة بالأسانيد ورواة الرجال وما وجدت خلافا فيما كتب عن ذلك فالروايات متفقة في كتب السنة والشيعة.

فأرجو أن أكون قد نفعت بهذه الكلمات والمعومات المستقاة من كتب الثقات من الجانبين وهي في الوقت نفسه رد على أولئك الذين يريدون ان يعكروا صفو الأجواء من أولئك الأعداء الذين لا تروق لهم وحدة المسلمين وقوتهم ويسعون دائما الى كل ما من شأنه ان يفرقهم لتسهيل سيطرتهم عليهم.

والله تعالى أسأل أن يجمع المسلمين في هذا الوطن الحبيب وفي الأرض كلها على كلمة واحدة وعلى كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) إنه ولي التوفيق

ناصر الدين ياسين هلال

المصادر والمراجع

تم ترتيب المراجع والمصادر حسب ورودها في الرسالة بتسلسل صفحاتها بدءا من المقدمة وانتهاء بالخاتمة.

١- القرآن الكريم.
٢- بحار الأنوار – للمجلسي ط طهران.
٣- كشف الغمة – للأروبيلي.
٤- المناقب للخوارزمي – ط النجف.
٥- شرح نهج البلاغة – تحقيق د. صبحي الصالح.
٦- مروج الذهب – للمسعودي.
٧- عثمان بن عفان – لابن عساكر.
٨- ناسخ التواريخ للمرزة محمد تقي لسان الملك – ط طهران.
٩- الإرشاد – للمفيد ط مكتبة بصيرتي قم طهران.
١٠- تاريخ القرآن – عبدالله الزنجاني – ط تبريز.
١١- شرح نهج لبلاغة – ميثم البحراني ط طهران.
١٢- عيون أخبار الرضا – لابن بابوية القمي ط طهران.
١٣- معاني الأخبار.
١٤- منتهى الآمال – للعباس القمي ط طهران.
١٥- جلاء العيون – للمجلسي ط طهران ١٢٩٨هـ.
١٦- الكافي في الفروع
١٧- كتاب الروضة – للكافي ط طهران.
١٨- حياة القلوب.
١٩- تاريخ ابن عساكر.
٢٠- قرب الإسناد للمحيري
٢١- أجوبة المسائل الحاجبية – للشيخ المفيد
٢٢- كتاب أمير المؤمنين – محمد جواد مغنية.
٢٣- مقاتل الطالبين.
٢٤- تنقيح المقال في علم الرجال.
٢٥- تاريخ اليعقوبي.
٢٦ تاريخ الطبري.
٢٧- الكامل – لابن الأثير.
٢٨- تاريخ ابن خلدون.
٢٩- فرقة الشيعة للتونجي.
٣٠- تاريخ روضة الصفا – فارسي ط طهران.
٣١- الأمالي – للطوسي ط النجف
٣٢- شرح نهج البلاغة – ابن أبي الحديد.
٣٣- كتاب سليم بن قيس الهلالي.
٣٤- الشافعي – للمرتضى.
٣٥- ديوان المتنبي – ط بيروت ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.
٣٦- الخراج لأبي يوسف
٣٧- أنساب الأشراف – للبلاذري.
٣٨- العواصم من القواصم – للقاضي ابي بكر بن العربي.

الفهرست

٨و ٢٣٩
ن٢٥٤ ناصر الدين ياسين هلال
نظرة آل البيت الى عثمان (رضي الله عنه)
إعداد ناصر الدين ياسين هلال
بغداد – دار الانبار؛ ١٩٩٨.
ص؛ ١٨سم
١- السيرة – أهل البيت
أ - العنوان
م.و
١٩٩٨/٣٥٢.

المكتبة الوطنية (الفهرسة أثناء النشر)
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٣٥٢) لسنة ١٩٩٨.